

الملامح الليتورجية الخاصة في أديرة مصر

دير العذراء - المحرق - أسيوط، وديرا البرموس
والأنبا مقار بوادي النطرون أنموذجاً

ميلاد شحاتة*

بنيامين المحرقي (**)

كانت الممارسات الطقسية قديماً تتنوع من
منطقة لأخرى، إلا أنه لصعوبة نسخ المخطوطات،
ووجود الكتب المطبوعة حديثاً، عملت على توحيد
ممارسة الليتورجيا لحد ما.

(*) راهب فرنسيسكاني، مدير المركز الثقافي الفرنسيكاني (CCF) (مصر).

(**) راهب في دير السيدة العذراء بالمحرق، ومدرس بالكلية الإكليريكية بالأنبا رويس (مصر).

وقد بقيت بعض الطقوس المميزة ولا سيما في الأديرة. من أمثلة ذلك:

دير العذراء بالمحرق: يتميز بعيد تكريس الكنيسة الأثرية، الذي يوافق 6 هاتور (نوفمبر)، له احتفال خاص. كذلك دورة عيد الصليب والزيتونة (الشعانين)، إلى جانب بعض الممارسات الأخرى.

وفي دير السيدة العذراء - برموس: يتميز بوجود دورة البخور [العشية وباكر، والبولس] على شكل صليب.

ويتميز دير القديس الأنبا مقار: بأن القطعة الأخيرة في صلوات الأجيبة تقال سراً، إلى جانب بعض الممارسات الأخرى.

دير العذراء بالمحرق

عيد تكريس الكنيسة الأثرية بالدير

في السادس من هاتور (15 نوفمبر (تشرين الثاني)) الذي يوافق عيد تدشين كنيسة العذراء الأثرية، بدير السيدة العذراء بالمحرق⁽¹⁾، اجتمع المخلص مع والدة الإله والرسول، في ذلك البيت المهجور الذي

(1) السنكسار، المخطوط رقم (9/2) والمخطوط (9/3) بمكتبة مخطوطات دير العذراء بالمحرق، تحت اليوم السادس من هاتور (نوفمبر). السنكسار المطبوع الجزء الأول، (طبعة القمص عبدالمسيح ميخائيل والقمص أرمنيوس حبشى، القاهرة، 1935)، 124. السنكسار، (ترجمة وتعليق: René Passet, Patrologia Orientalis, Paris, 3 Part, 1909)، ص 179. القمص عبدالمسيح صليب المسعودي البرموسي، تحفة السائلين في ذكر أديرة رهبان المصريين، (القاهرة، 1932)، ص 103. أبو المكارم (المنسوب خطأ لأبي صالح الأرمني)، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر الميلادي، الجزء الثاني الوجه القبلي والثوبة وأفريقيا، (إعداد الراهب صموئيل السرياني والأستاذ نبيه كامل، 1984)، 145، 146. انظر: E. Amèlineau, La Géographie de l'Egypte à l'èpoque Copte, 397, 264.

سكن فيه وهو طفل في برية جبل قسقام، لأول مرة لكسر الخبز ورش الماء في البيت بيديه الطاهرتين، كما شهد بذلك ثيوفيلوس وكيرلس. يحتفل دير المحرق بهذه المناسبة احتفالاً مناسباً، يقصد إليه عدد من الزائرين للبركة ويقدمون فيه نذورهم وتقدماتهم⁽²⁾.

ملاحح لىتورجىة هذا الاحتفال⁽³⁾

1- يُصلّى بالطقس الفرىحى (طقس محلى خاص).

2- تقرأ قراءات يوم 24 بشنس (1 يونىو (حزىران))⁽⁴⁾، الذى يوافق عىد دخول السىد المسىح أرض مصر.

3- توىد أبصالىات وطروحات وذكصولوجىات خاصة بهذا الوىوم، كذلك مردات خاصة بالمزمور والإنجىل، وإسباسموسات آدام وواطس مصدرها بعض المخطوطات من مكتابات الأدىرة والكنائس⁽⁵⁾.

(2) الأنبأ غرىفورىوس، الدىر المحرق تارىخه، ووصفه، وكل مشتملاته، (مطبعة دار العالم العربى)، 388. لجنه الدراسات والبعث، دىر جىل قسقام قدس- ترات، (دىر السىده العذراء بالمحرق القوصىة أسىوط، الطبعة الأولى، 1990)، 62.

(3) تم عمل مقابله ببعض أباء الدىر منهم: القمص دانىال المحرقى (رهىنة 7 يناير/ كانون الثانى 1977)، القمص مىنا المحرقى (رهىنة 8 ماىو/ أيار 1980)، القس أنجىلوس المحرقى (19 مارس/ آذار 1983)، القمص فىلكسىونوس المحرقى (رهىنة 17 يناير/ كانون الثانى 1992)، الراهب أثناسىوس المحرقى (رهىنة 3 دىسمبر/ كانون الأول 2008).

(4) على الرغم من استلاف قراءات القبطماروس فى ذلك الوىوم من الساع عشر من شهر هاتور.

(5) منها: خدمة الشمس، مخطوط (13/ 14) يخدم مردات وذكصولوجىات وغبه فى ثلاثة أشهر: توت وبابه وهاتور، يحوى ذكصولوجىات ومردات السادس من هاتور. ىرجع إلى 25 كىهك 1480 ش. الطروحات الواطس والآدام، من مصادرها: دفنار، مخطوط رقم (7/ 13)، تحت يوم السادس من هاتور، طرح واطس، وآخر آدام، كمل فى 25 كىهك 1527، وجاء فىه توفىع (الحقىر بشارة أقالدىوس)، فى عهد القمص عبداىللك الهورى رىس الدىر. أبصالىات، مخطوط (6/ 13) تقرأ فى أعىاد الشهداء والقدىسین. ومنها أبصالىة آدام لستنا العذراء تقرأ فى السادس من شهر هاتور فى عىد تكرىس بىعتها بالمحرق. وأبصالىة واطس للعذراء تقرأ فى السادس من شهر

4- توجد دورة في رفع بخور عشية داخل الكنيسة (الأثرية)، ودورة في رفع بخور باكر، بعد (أفنوتي ناي نان)، في أرجاء الدير المتنوعة.

وتتميز هذه الدورة بأنها أشمل من دورة عيد الصليب والشعانين، حيث إنها تجتاز منطقة القلاي.

5- يصلّى في القداس قسمة الأعياد السيديّة.

6 - أحب الأقباش الأماكن التي عاش فيها السيد المسيح (له المجد) في فلسطين، كذلك في قسقام (دير العذراء، بالمرحوق) في مصر، الذي اعتبروه أورشليم الثانية. لذلك يتوافد الأقباش لحضور هذا العيد (6 هاتور) (15 نوفمبر (تشرين الثاني)) بالدير، ويقومون بترديد بعض الترانيم والألحان حسب طقسهم، باستخدام الطبول. وأحياناً عندما يكون معهم كاهن يقيمون ليتورجية - حسب طقسهم - في إحدى كنائس الدير⁽⁶⁾.

هاتور في عيد تكريس بيعتها بجب قسقام. وأيضاً بأصالية آدم للست السيدة العذراء وجدت تقرأ في اليوم السادس من شهر هاتور لأجل تكريس بيعتها في دير المرحق.

(6) الجدير بالذكر أن الإثيوبيين في عهد الملكة منتواب (القرن 18) - التي جاءت إلى مصر وزارت دير المرحق، ونقلت معها بعضاً من ترابه، وبت كنيسة العذراء بإقليم غوندار (Gondar)، التي تسمى كنيسة قسقام - يصومون مدة أربعين يوماً، رتبته الملكة منتواب (وقيل رتبت الكنيسة الحبشية: دير جبل قسقام، ص182) عقب رجوعها من دير المرحق، وهذا الصوم يعرف عندهم بصوم قسقام، ويبدأ من 26 توت (6 أكتوبر/ تشرين الأول) وينتهي بعيد تدشين كنيسة العذراء بجبل قسقام في السادس من هاتور (15 نوفمبر/ تشرين الثاني). راجع: القمص عبد المسيح واصف المرحق، بلوغ المرام في تاريخ حياة خليفة الأنبا أبرام، المتنيح القمص ميخائيل البحيري، كوكب برية جبل قسقام، (القاهرة، 1925)، 27، 28. لجنة الدراسات والبحث، دير جبل قسقام، قدس- ترات: 206. الأنبا غريغوريوس، الدير المرحق تاريخه، ووصفه، وكل مشتملاته: 388.

القداس اليومي

يقام قداس يومي في الكنيسة الأثرية (باستثناء أربعة أيام البصخة المقدسة)⁽⁷⁾. ويذكر نيافة الأنبا غريغوريوس: «يروي بعض شيوخ الدير أن واحداً من قديسي الدير - قد وصل إلى درجة السياحة في الرهبنة - سأل الرب مرة وهو يصلي مع السواح عن سر إقامة الذبيحة يومياً في كنيسة العذراء الأثرية. فسمع صوتاً يقول: «إن الذبيحة لا تتقطع من فوق مذبحي». فمهما يكن الأمر فالحاصل أن القداس الإلهي يقام يومياً في هذه الكنيسة، حتى لو أقيم أيضاً في إحدى كنائس الدير الأخرى لأي مناسبة»⁽⁸⁾.

اللغة القبطية

يصر الآباء الرهبان على أن يصلّى القداس اليومي، في الكنيسة الأثرية، باللغة القبطية⁽⁹⁾ احتراماً لقانون الدير، حسب تسليم الآباء السابقين الذين منعوا أن يصلّى القداس في هذه الكنيسة بغير اللغة

(7) لجنة الدراسات والبحث، دير جبل قسقاس، قدس - تراث: 206.

(8) الأنبا غريغوريوس، الدير المحرق تاريخه، ووصفه، وكل مشتملاته: 115.

(9) يقول القمص يوحنا سلامة: «ليس للكنيسة لغة خاصة تستعملها في الصلوات والخدم الإلهية، بل تركت لكل أمة من الأمم المسيحية الحرية في استعمال لغتها.. فالكنيسة القبطية تستعمل لغتها القبطية. والأمم الأوروبية تستعمل لغتها اللاتينية. والأمة اليونانية تستعمل اليونانية (...). وإن كانت هناك لغات اندثرت أو كادت تندثر، بتغلب اللغات المستجدة بعدها عليها، لا يخول إهمالها وطمس معالمها وأثارها، لأن هذا الإهمال يقضي على مجدها ومجد الأمم الغابرة التي بقيت إلى الآن، أولاً ويحرم الشعوب المتأخرة علوم وأداب ومدنية الغابرين. وإذا كانت الأمم الراقية أنشأت المدارس أو فروعاً في مدارسها لدراسة هذه اللغات القديمة أو الشرقية (...). فمن الواجب أن نحافظ على لغتنا للدلالة على أصلنا ومجدنا وحضارتنا وعلومنا» القمص يوحنا سلامة، اللألي النفسية في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، (مكتبة مار جرجس، شيكولاني، شبرا مصر، 1999)، 219، 220.

القبطية⁽¹⁰⁾. وهذا النظام مازال سارياً حتى الآن، مع ملاحظة أن الرسائل لابد أن تقال باللغة القبطية يومياً، كما تقرأ الأناجيل (عشية، باكر، والقداس) كاملة باللغة القبطية.

كذلك الهوسات الخاصة بالتسبحة (الهوس الكيهكي - هوس عيد الميلاد - عيد الغطاس - الصوم الكبير - أحد الشعانين - عيد القيامة) لابد أن تقال باللغة القبطية ثم العربية. وعضات صلوات البصخة تقال باللغة القبطية ثم العربية. كذلك من الطقوس الموجودة حتى الآن، قراءة البركة وسفر الرؤيا كاملاً باللغة القبطية ثم العربية في ليلة «أبو غلمسيس».

دورة عيد الصليب والزيتونة (الشعانين)

قبل وجود كتاب مطبوع، لدورة عيد الصليب والشعانين، كانت هناك دورة خاصة لكل دير أو منطقة تتناسب مع مقتضيات المنشآت الموجودة في المكان، طبقاً للزمن والوقت. وإلى الآن يحتفظ دير العذراء بالمرق، بدورة خاصة محلية حسب مخطوطات رقم (4/د13)، وقد اختلفت المخطوطات تبعاً للتطور المعماري للدير، وأماكن الأناجيل في الوقت الحاضر: [قدام باب الهيكل (الكنيسة الأثرية) - الخورس الثاني (الكنيسة الأثرية) - أيقونة السيدة العذراء (بالدكسار) - أيقونة الرسل (بكنيسة مارجرس) - أمام موضع الصليب (بكنيسة مارجرس) - لسائر الشهداء (بكنيسة مار

(10) الأبا غريغوريوس، الدير المحرق تاريخه، ووصفه، وكل مشتملاته، ص 116.

جرجس) - بيعة القديس يوحنا⁽¹¹⁾ (مذبح يوحنا المعمدان بكنيسة مار جرجس) - مكان المعموية (بكنيسة مار جرجس) - قبر يوسي⁽¹²⁾ (حاليًا أمام مدفن الرؤساء أسفل معمودية كنيسة ما رجرس⁽¹³⁾ المائدة - بئر الماء⁽¹⁴⁾ - البستان - أيقونة الملاك (أمام الحصن) - ثم تكمل الدورة بالطرح].

كان يلحق بطقس عيد الصليب الموافق 17 توت (27 سبتمبر (أيلول))، طقس صلاة الماء. فبعد القداس يخرج الكاهن إلى أقرب مكان وصل إليه ماء الفيضان قرب الدير⁽¹⁵⁾. وقد انتهت ممارسة هذا الطقس ببناء السد العالي في الستينيات من القرن العشرين الميلاديّ.

الشمع النحلي

لا يستخدم في الكنيسة الأثرية شمع البرافين نهائيًا، حيث يستخدم فقط شمع النحل، لأنه أجود أنواع الشمع على الإطلاق، وبهاء نوره، حيث يجنيه (يستخلصه) النحل من الزهور النباتية ذات الرائحة العطرية⁽¹⁶⁾. فهو خالٍ من الشحوم والدهون الحيوانية، ذات

(11) كانت توجد كنيسة باسمه، بحري الكنيسة الأثرية إلى القرن التاسع عشر.

(12) يوسي ابن أخي يوسف النجار، جاء إلى مصر لكي يخبر العائلة المقدسة بأن هيروودس أرسل عشرة جنود للبحث عن الطفل، فقال له الطفل يسوع نام الآن واسترح، فرقد ومات ودفن أسفل عتبة الباب.

(13) قبر يوسي إلى القرن العشرين كان أسفل عتبة باب الكنيسة الأثرية الذي يقع في الناحية القبليّة بالخورس الثاني، بعد الترميم نقل إلى مدفن الرؤساء.

(14) قديمًا كان يقرأ على البئر الذي شربت منه العائلة المقدسة (الجزء البحري خارج الكنيسة الأثرية)، بينما حاليًا عند صهاريج الماء.

(15) راجع رشدي، واصف، تقديس مياه النيل في التقليد الإسكندريّ، رسالة الدكتوراه الثانية، جامعة تسالونيكى، يناير (كانون الثاني) 2014.

(16) القمص يوحنا سلامة، اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة: 112-113.

الرائحة الرديئة الموجودة في الشموع الأخرى، والممنوع تقديمها في خدمة الهيكل الجديد⁽¹⁷⁾.

الحنوط والورد اليبس

هناك عادة قديمة وجارية، وهي استخدام الحنوط والورد اليبس - المتبقي من دفنة الجمعة الكبيرة - يستخدمه الكاهن في نهاية القداس، قبل رش الماء، حيث يضع الكاهن الخديم أصبعه في إناء يحوي مسحوق الحنوط، قبل أن يصب الشماس الماء في يده لصرف ملاك الذبيحة⁽¹⁸⁾.

ناظر الكنيسة

يقوم أحد آباء الدير الكبار - على أن يكون ضائعاً بطقوس الكنيسة وألحانها - بوظيفة (ناظر الكنيسة)، حسب اختيار الرئيس. وهو المسؤول عن الإشراف ومتابعة الطقوس والصلاة داخل الكنيسة، وكل ما يتعلق بنظام الكنيسة ومتطلباتها. ويقوم بتوزيع الصلاة والقراءات على الآباء.

(17) لجنة الدراسات والبحث، دير جبل قسقام، قدس - تراث: 206.

(18) القمص باخوم المحرقّي (المتيخ نيافة الأنبا غريغوريوس)، «ماذا يصنع بزيت القنديل المتبقي؟»، مجلة الكرازة، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، السنة الثانية، العدد الرابع، مايو (أيار) 1966، ص 35. لجنة الدراسات والبحث، دير جبل قسقام، قدس - تراث: 207.

دير البرموس العامر⁽¹⁹⁾

دورة بخور البولس

من المعروف أن الكاهن بعدما يُصلي سر بخور البولس يُبخر داخل الهيكل ويصلي الثلاث أوأشي الصغار (السلام والآباء والاجتماعات) وهو يدور حول المذبح ثلاث دورات وأمامه الشماس يُرد الأواشي، وبعدها ينزل من الهيكل ويبدأ في التبخير أمام باب الهيكل ويعطي البخور للأب البطريرك أو الأسقف ثم الكهنة المشاركين معه ثم يبدأ في التبخير في الكنيسة.

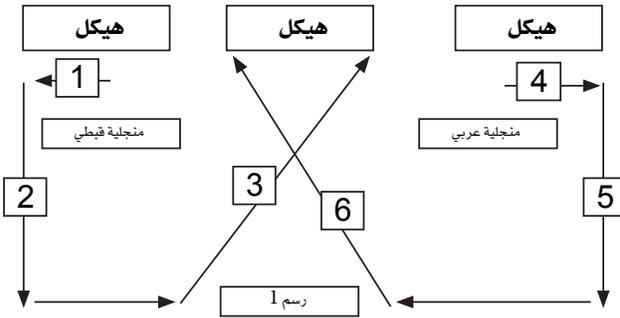
وتعتبر دورة البخور في الكنيسة⁽²⁰⁾، المعروفة في أغلب كنائس القطر المصري تبدأ من بحري فيبخر الكاهن لأيقونة السيدة العذراء فالشهداء ثم القديسين، وعندما يصل إلى الهيكل البحري يبخر ويحني رأسه، ويكمل السير حتى نهاية الممر البحري وخلف المقاعد

(19) أجريت مقابلات مع بعض آباء الدير منهم: نيافة الأنبا مكاري، الراهب القس ميصائيل البرموسي (رهبنة 23 فبراير شباط) 2007).

(20) يقول الأنبا غبريال: بعد ذلك يمسح البيعة جميعها بالبخور. للرجال والنساء. غبريال الخامس (البابا)، الترتيب الطقسي، (المركز الفرنسيكاني للدراسات المسيحية الشرقية بالقاهرة، الطبعة الثانية 1964)، ص 52. جاء في كتاب سر التالوث في خدمة الكهنوت: ثم يطوف على الشعب ليقول كل واحد خطيئته وأفكاره على يد الكاهن، ليرفعها إلى الله تعالى، وذلك مثلما قاله الله لموسى النبي: إن كل من عمل خطيئة يأتي بذبيحة قدام الكاهن وليقل خطيئته في أذن الذبيحة سراً وليقدمها الكاهن. أحد علماء الكنيسة القبطية في القرون الوسطى، سر التالوث في خدمة الكهنوت، (الناشر جرجس فيلوثاؤس عوض، 1942 م 1658 ش)، 12. يقول ابن كبر: يمسح البيعة كلها الشعب والنساء والشمامسة، يقبلون يديه وهو يباركهم ويستحب (يتقبل) اعتراف الإنسان بخطيئته وطلبه المغفرة عند وقت تبخيره سراً بوجيز من الكلام. وقد قال بعضهم: «إن إخراج البخور للشعب يتنزل منزلة الحيوان الذي كان يخرج من العتيقة إلى خارج، ويعترف من يقدمه بخطيئته في أذنه، ثم يقرب عنه. ابن كبر، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة»، ج 2: 16، (مخطوط بيد القمص شنودة البرموسي، نوفمبر (تشرين الثاني) 1955، الناشر القس سموئيل السرياني، 1992)، ص 161.

كلها من الغرب، ثم يبدأ بالمشي إلى ناحية قبلي حتى يأتي إلى الممر الأوسط فيدخل فيه متجهاً إلى الشرق حتى يصل إلى قرب باب الهيكل الأوسط، فيتجه إلى الحجاب القبلي ويبخر للأيقونات التي عليه، ويظل الكاهن سائراً حتى نهاية الممر القبلي وخلف المقاعد كلها من الناحية الغربية ويتجه بحرياً حتى يصل إلى الممر الأوسط مرة أخرى، ويسير فيه متجهاً إلى الشرق، يقف في مكان عمل صلوات البصخة ويقول الأرباع الخشوعية، ثم يصعد إلى المذبح ويضع في المجرمة يد بخور برشم واحد وهو يقول مجدداً وإكراماً... ثم يُبخر فوق المذبح ويقول سر الرجعة أو سر اعتراف الشعب: «يا الله الذي قبل إليه اعتراف اللص على الصليب المكرم...».

(انظر الرسم 1).



أما في دير البرموس فبحسب تسليم الآباء الشيوخ يوجد دورة مغايرة عن السابق ذكرها وهي كالآتي:

تبدأ من بحري حيث يبخر الكاهن لأيقونة السيدة العذراء فالشهداء والقديسين، وعندما يصل إلى الهيكل البحري يبخر ويحني رأسه، ثم يرجع ثانية في الخورس الأول نفسه، ثم يذهب إلى الغرب في الممر الأوسط الذي قبالة الهيكل الرئيس وهو يبخر، وقبل أن يصل إلى الخورس الثاني يقول:

<p>Ἰησους Πιχριστος ἡσαυ νεμ φουτ: ἡθου ἡθου πε νεμ ψα ἔνεβ: βεν οὐχ γποστασις ἡνωτ: τενουωτ ἡμοϋ τενῆωτ ηαϋ.</p>	<p>يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَمْسًا وَالْيَوْمَ هُوَ هُوَ إِلَى الْأَبَدِ بِأَقْتَوْمٍ وَاحِدٍ نَسْجُدُ لَهُ وَنُحَمِّدُهُ.</p>
---	--

ثم يقف في الخورس الثاني ويبخر شرقاً ويقول:

<p>Φαι εταφενϋ ἐπρωι: ἡνωθρσια εσωμηπ:βιχεν πιεταγρος: δα ποτ- χαι ἡπενσνος.</p>	<p>هَذَا الَّذِي أَصْعَدَ ذَاتَهُ ذَبِيحَةً مَقْبُولَةً عَلَى الصَّلِيبِ عَنْ خَلَاصِ جِنْسِنَا.</p>
--	--

ثم يبخر بحرياً ويقول:

<p>Ἰαϋωλεμ ἔροϋ: ἡχε Περιωτ ἡἄγαθوس: ἡφῆναϋ ἡτε βαναροϋβι: βιχεν ψζουλοσθα.</p>	<p>فَاشْتَمَّهُ أَبُوهُ الصَّالِحِ وَقَتَ الْمَسَاءِ عَلَى الْجُلُجَلَةِ.</p>
---	--

ثم يبخر غرباً ويقول:

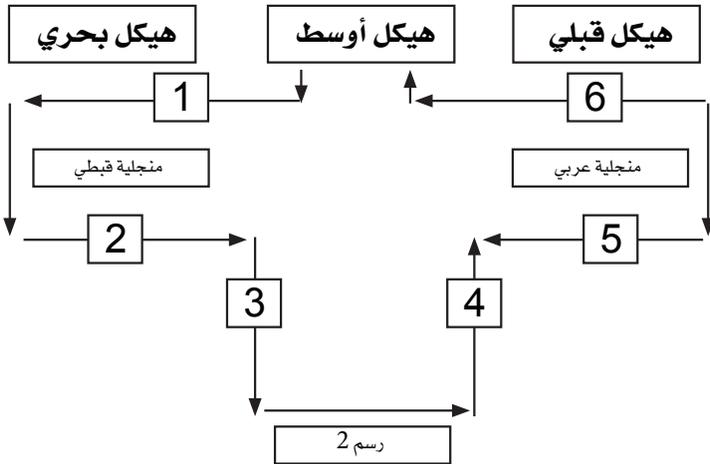
<p>Ἰαϋωνη ἡφρο: ἡπιπαρδισος: αϋτασθον ἡδαμ: ἔτεφαρχη ἡκε- σοπ .</p>	<p>فَتَحَّ بِابِّ الْفَرْدُوسِ وَرَدَّ أَدَمَ إِلَى رِئَاسَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى.</p>
---	---

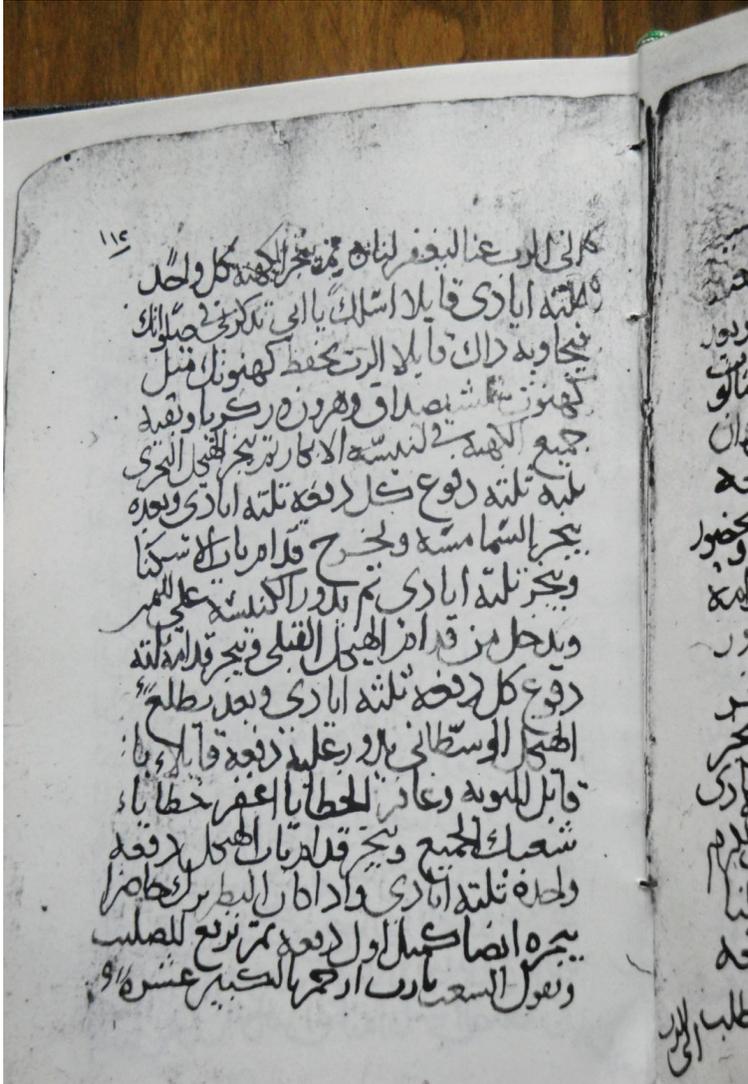
ثم يبخر قبلياً ويقول:

<p>Εβολ εἴτεν περὶ ταύτος : nem τεράναστασις εἰοθαβ: αϥτασθῶ ἡπιρωμι ἡκεσop : εἰθoνῆ ἐπιπαρ- Διcos.</p>	<p>مَنْ قَبِلَ صَليبه وقيامته المقدسة رَدَّ الإنسان مرةً أخرى إلى الفردوس.</p>
--	--

ويستمر في التبخير والسير حتى نهاية الممر أمام باب الكنيسة، ويرجع من الممر نفسه متجهاً إلى ناحية الهيكل الرئيس، ثم يتجه ناحية قبلي حتى نهايته، ويبخر أيقونات الحجاب من الناحية القبليّة وهو راجع إلى عند الهيكل، ثم يصعد إلى المذبح ويضع في المجرمة يد بخور برشم واحد وهو يقول: مجدًا وإكرامًا... إلخ. (انظر الرسم 2)

وقد وجدنا في مخطوط قديم من مخطوطات الدير تحت رقم (9) قانون بدير البرموس (تاريخه ق13، 14) ذكر دورة البخور في شكل قريب من هذه (انظر صورة 3)





صورة 1

الرشم بدون صليب

يرشم الأب الأسقف بالصليب دائماً، جاء بالخولاجي عند رشم الأسقف دائماً ما يذكر أنه يرشم الشعب بالصليب، مثل: (وإن كان الأب البطريرك أو الأسقف حاضراً فإنه يقول (Ірнин паєи) ويرشم الشعب بالصليب)⁽²¹⁾. في حين عندما يذكر الرشم للكاهن (القس أو القمص)، يقول: (يرشم بمثال الصليب)⁽²²⁾، حيث يرشم بما في يده (الشورية، اللفائف، درج البخور). ولا يذكر ما قاله عن الأب البطريرك أو الأسقف أن الكاهن يرشم بالصليب.

جاء بالخولاجي: فجاء عند الرشم على الشعب عندما يقول (Ірнин паєи): يرشم الشعب بيده اليمنى بمثال الصليب⁽²³⁾. ويرشم الدرج (درج البخور) رشمًا واحدًا بمثال الصليب⁽²⁴⁾. وعندما يرشم القربانة ووعاء الخمر: يرشم الكاهن الاثنتين معاً ثلاثة رشوم بمثال الصليب كالعادة⁽²⁵⁾. وكذلك يرشم ذاته بمثال الصليب⁽²⁶⁾. وعندما يذكر الرشم بشيء، يذكر ذلك، مثلاً قبل أفنوتي ناي نان، يرشم على

(21) الخولاجي المقدس، (جمع وترتيب القمص صليب البرموسي المسعودي، دير السيدة العذراء برموس، الطبعة الخامسة، 2015)، 35، 40، 62، 79، 81، 141.

انظر أيضاً: الخولاجي المقدس، حاشية رقم (45)، 231. وأيضاً حاشية (169)، ص315. وحاشية (261)، ص346. وحاشية (284)، ص357.

(22) الخولاجي المقدس: 130، 305

(23) الخولاجي المقدس: 34

(24) الخولاجي المقدس: 79

(25) الخولاجي المقدس: 228.

(26) الخولاجي المقدس: 236. راجع أيضاً: ص363.

الشعب بالصليب (الذي عليه ثلاث شمعات) ثلاث مرات⁽²⁷⁾، أو يرشم بالمجمرة فوق المذبح إلى الأربع جهات بمثال الصليب⁽²⁸⁾.

كذلك في عند قوله (Ασπις) فبعدهما يذكر الخولاجى: (يأخذ اللفافة التي على يده اليمنى ويضعها على يده اليسرى، ويأخذ اللفافة التي على الكأس بيده اليمنى)، يقول: ويرشم بها ثلاثة رشوم وكل رشم فيه (Ασπις) أول رشم على ذاته وهو متجه نحو الشرق، والثاني على الخدام، والثالث على الشعب إلى الغرب. ويرشم باللفافة، ولم يذكر أنه يمسك صليب.

والجاري في كل الكنائس أن رشومات التقديس، عند قوله (وشكر، وباركه، وقدس) على الخبز، أو على الكأس. يكون الرشم كما جاء بالخولاجى: (يرشم الكاهن الخبز بإصبعه ثلاثة رشوم)⁽²⁹⁾. وهذا هو الجاري أيضاً عند رشومات التحول⁽³⁰⁾. وبعد التقديس يرشم الجسد بالدم، والدم بالجسد⁽³¹⁾.

وبعد غسل الأنية (يصب الكاهن ماء في يديه ويرش منه قليلاً على المائدة)⁽³²⁾ وإن لم يذكر الخولاجى رشومات، لكن الجاري أن يرشم الكاهن ثلاث رشومات بوجهه (والبعض ينفخ في كل رشم).

(27) الخولاجى المقدس: 97.

(28) الخولاجى المقدس: 316.

(29) الخولاجى المقدس: 365.

(30) الخولاجى المقدس: 373.

(31) الخولاجى المقدس: 424، 425، 450.

(32) الخولاجى المقدس: 474.

في حين أن الشماس هو الذي يمسك الصليب في مرداته: ففي صلاة الشكر (رفع البخور)، الكاهن يقف أمام باب الهيكل، وخلفه الشماس عن يمينه، (ويمسك الشماس الصليب في يده كلما وقف لتلاوة الإبروسات هنا وفي كل وقت)⁽³³⁾. فبعد صلاة الصلح، يقولُ الشماس وهورافع الصليب⁽³⁴⁾.

الشماس هو الذي يقوم برفع الإبروسارين مقابل الكاهن

بعد صلاة الصلح جرت العادة حاليًا أن يقوم أحد الكهنة برفع الإبروسارين مقابل الأب الأسقف أو الكاهن المصلي (في حالة وجود شريك. أما إذا كان الخديم وحده، فالشماس هو الذي يرفع الإبروسارين مقابله). بينما يحتفظ دير البرموس بأن الشماس هو الذي يرفع الإبروسارين مقابل الأب الأسقف أو الكاهن المصلي، سواء كان هناك كاهن آخر شريك أو في عدم وجوده. حيث يؤكد هذه العادة الخولاجي، فقد جاء به: (ثم إن الكاهن والشماس مقابله يرفعان الإبروسارين)⁽³⁵⁾.

34 (33) الخولاجي المقدس: 34

343. (34) الخولاجي المقدس: 343.

343. (35) الخولاجي المقدس: 343.

دير القديس الأنبا مقار

القطعة الأخيرة في صلوات الأجيبة تقال سراً

من ملامح الليتورجية في دير القديس الأنبا مقار⁽³⁶⁾، أن القطعة الأخيرة في صلوات الأجيبة تقال سراً، حسب تسليم الأب متى يوحنا 1986⁽³⁷⁾.

(36) نيافة الأنبا أيفانايوس أسقف ورئيس الدير (رهبة 21 أبريل / نيسان 1984).

(37) يذكر الدكتور ماجد صبحي (القس باسيلوس صبحي حالياً) : [من حيث البناء التركيبى لهذه الطراويات، فواضح أن ثمة اختلافاً بيناً وواضحاً بين القطعة الأولى وباقي القطع، وغالباً ما يدور المعنى الرئيس في القطعتين الأوليين حول الموضوع الذي من أجله تُصلى الساعة. بينما الثيوطوكية موضوعها ثابت، فهو تمجيد لولادة الإله بما يناسب الموضوع الذي من أجله تُصلى الساعة أيضاً، موضعاً دور العذراء في هذا. والخلاف ليس في البناء التركيبى الداخلي للقطعة فقط، ولكن أيضاً في الخاتمة حيث تختتم القطعة الأولى بالتمجيد التالوثي (المجد للآب والابن...) بينما الثانية والثيوطوكية تختتمان بعبارة (الآن وكل أوان...)، مما يؤكد وحدة البناء الخارجى للمجموعة المرتبة تقريباً معاً (القطعتان مع الثيوطوكية)، هذا هو التكوين الإسكندري القديم.

التقليد الأورشليمي، يشمل القطعة الثانية فقط مع الثيوطوكية، ويغيب عنها القطعة الأولى. التقليد القسطنطيني (وهو المعمول به في الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية الآن) يشمل القطعة الأولى فقط ثم الثيوطوكية مباشرة، ويغيب عنها القطعة الثانية المعروفة عندنا والتي تنتمي للتقليد الأورشليمي. ففى جميع الحالات والتقاليد المختلفة، حتى غير المعمول بها نهائياً يشتركون في قاسم مشترك هو حفظ قطعة ثيوطوكية ترتل في نهاية المجموعة الخشوعية. ماجد صبحي، «دراسة عن كتاب «الأجيبة القبطية ج3»، مدرسة الإسكندرية، كنيسة مار جرجس باسبورتج، السنة الأولى العدد الثالث، سبتمبر (أيلول) - ديسمبر (كانون الأول) 2009، ص166-167.

في حين يذكر: أ. أ. [إنه في الطقس القبطي يكون المرد «ذكصابترى ... (المجد للآب والابن والروح القدس) في نهاية القطعة الأولى. ثم تليها القطعة الثانية والتي يعقبها المرد «كائين (الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين). ولكن الهورولوجيون اليوناني كثيراً ما يورد المرد «ذكصابترى ... كائين .. متصلاً، لا تتصله قطع صلوات بينهما، وهو ما نجده في بعض مخطوطات الأجيبة القبطية في القرون الوسطى، ولم يكن ذلك إلا محاولة الاقتداء بالطقس اليوناني، مما أحدث تشويشاً أدى ببعض المستشرقين، مثل أوزولد بورمستر (Burmester) لأن يعتبروا أن المرد المتصل «ذكصابترى ... كائين .. هو الطقس الأقدم، ثم حدث انفصال في غضون القرن السابع عشر كما ورد في مؤلف الطوخي (أوزولد بورمستر، أجيبة كنيسة مصر، ص21) ولكن بعد تنقيب وبحث وجد أن الطقس القبطي الذي يفصل المردين عن بعضهم هو الطقس الأقدم الذي ظلت كثير من المخطوطات القبطية القديمة تحافظ عليه] أ. أ.، قطع سواعي الثالثة والسابعة والتاسعة، دراسات أبائية ولاهوتية، المركز الأرثوذكسي لدراسات الآباء، السنة الثامنة، العدد السادس عشر، يوليو (تموز) 2005، ص86.

كذلك اصطفاف الآباء للبركة

يصطف الآباء (ووجههم ناحية الغرب) أمام الكاهن (الذي يستمر متجهاً نحو الشرق) ويتلو عليهم البركة. وهو الطقس الذي كان متبعاً في كل أديرة وادي النطرون، ومازال دير القديس الأنبا مقار يتبعه.